

## التبيان في تفسير القرآن

(261) والاكابر جمع الاسماء، والكبر جمع الصفات تقول: كبير وأكابر ويجوز أن يكون جمع أكبر على أكابر. وقد قالوا: الاكابر والاصاغة، كما قالوا: الاسورة والاحامرة قال الشاعر: ان الاحامرة الثلاثة أهلكت \* مالي وكنت بهن قدما مولعا الخمر واللحم السمين أحبه \* والزعفران فقد أبيت مودعا (1) وقوله " ليمكروا فيها " اللام لام العاقبة ويسمى لام الصيرورة، كما قال " فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وجزنا " (2) وقال الشاعر: فاقسم لو قتلوا مالكا \* لكنت لهم حية راصدة وام سماك فلاتجزعي \* فللموت ماتلد الوالدة (3) وليس المراد بها لام الغرض، لانه تعالى لا يريد أن يمكروا، وقد قال وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون " (4) وإرادة القبيح قبيحة. والتقدير وكذلك جعلنا في كل قرية أكابر مجرميها ليطيعوني ويمثلوا أمري، وكان عاقبتهم أن مكروا بالمؤمنين وخدعوه، فقال الله تعالى " وما يمكرون الا بأنفسهم " لان عقاب ذلك يحل بهم. والمكر هو قتل الشئ إلى خلاف الرشد على وجه الحيلة في الامر. والمكر والختل والغدر نطائر. وأصل المكر القتل. ومنه جارية ممكورة أي مفتولة البدن. ووجه مكر الانسان بنفسه أن وبال مكره يعود عليه، كأنه قال وما يضررون بذلك المكر الا أنفسهم، وما يشعرون انهم يمكرون بها، ولا يصح أن يمكر الانسان بنفسه على الحقيقة، لانه لا يصح أن يخفي عن نفسه معنى ما يحتال به عليها ويصح أن يخفي ذلك عن غيره. وفائدة الاية ان أكابر المجرمين لم يمكروا بالمؤمنين على وجه المغالبة، اذ كأنه جعلهم ليمكروا مبالغة في انتفاء صفة المغالبة. \_\_\_\_\_ (1) قائله الاعشى.

ديوان الاعشى: 247 واللسان " حمر " وتفسير الطبري 12 / 94 وفيه اختلاف كثير في الرواية، وقد اثبتنا ما في مخطوطة التبيان (2) سورة 28 القصص آية 8 (3) مرتخرجه في 3 / 60 وسيأتي في 5 / 43 (4) سورة 51 الذاريات آية 56.